سُورَةُ يُوسُفَ

التّعريف العامّ بسّورة يوسف:

نزلت سورة يوسف بمكّة، فهي مكيَّة باتفاق، وقد قيل: إنَّ الآيات الثَّلاث الأُولى مدنيَّة، ورفض السُّيوطيّ هذا القول وعدَّه واهيًا ولا يُلتفت إليه[1].

عدد آياتها: مِائةٌ وإحدى عشرة آية، بلا خلاف، وهي السُّورة الثّانية عشرة في ترتيب المصحف الشّريف، وتقع في الجزء الثّاني عشر أيضًا[2].

وفيما يتعلَّق بنزول السُّورة، فقد ورد فيها بعض الرّوايات الّتي لم تثبت صحّتها، منها قول سعد ابن أبي وقّاص ﷺ: (أُنزِلَ القرآن، فتلاه الرّسول عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصتَ علينا؛ فنزلَتْ)[3].

ورُوي عن ابن عبّاس ﷺ أنَّ حَبْرًا من اليهود دخل على النَّبي ﷺ وهو يقرأ سورة يوسف، فوافقه على ذلك، وقال: يا مُحمّد ﷺ، مَن علَّمكَها؟ قال: الله علَّمَنيها، فعجِب الحَبْر لمّا سمع منه، فرجع إلى اليهود، فقال لهم: والله إنَّ مُحمّدًا ليقرأ القرآن كما أُنزل في التّوراة، فانطلق بنفرٍ منهم حتّى دخلوا عليه، فعرفوه بالصِّفَة، ونظروا إلى خاتم النّبوّة بين كتفيه، فجعلوا يستمعون إلى قراءته ﷺ من سورة يوسف، فتعجّبوا وأسلموا عند ذلك[4].

دلالة التّوقيتِ الزّمانيّ للسّورة:

نزلت السُّورة الكريمة بعد سُورة هود في فترةٍ حرجةٍ عصيبةٍ من حياة الرّسول ﷺ، حيث توالت الشَّدائد والنَّكبات عليه وعلى المؤمنين، وبالأخصّ بعد أن فَقَدَ زوجه خديجة ﷺ وعمّه. نزلت بَيْنَ عام الحُزن وبيعة العَقَبة الأُولى. فكانت هذه السُّورة تَسليَةً وتَسرِيةً وتخفيفًا لآلام المسلمين، وتحمل البِشْرَ والأُنْسَ والرّاحةَ والفَرَج، مهما اشتدَّت المصاعب،

(1) السّيوطيّ، الإتقان: 1/59، ورشيد رضا، تفسير المنار: 12/206.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/206، والخطيب، التّفسير القرآني: 6/1228.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/552.
(4) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 10/7، والسّيوطيّ، الدُّرّ المنثور: 4/495.

وتكالب أهلُ الباطل، وذلك من خلال استعراض ما مرَّ به يوسف عليه السلام من شدائد وفتنٍ ومصائب.

من مقاصد القرآن تسلية سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم

❁ موضوعات السّورة:

موضوعاتها الفرعية إنّما هي مشاهد وشواهد لقصة نبيّ كريم

وقصَّة يوسفَ الَّتي هي موضوع السُّورة وقوامها قد استغرقت السورة كلّها، وهي تزيد على مِائة آية، عدا نَحو عشر آيات من آخرها تضمَّنت عِبرتها ومَرْماها[1].

وتُعدُّ قصَّة يوسف من القصص الطويلة في كتاب الله تعالى، تضمَّنت مشاهد كثيرةً متواليةً:

أوّلًا: أوَّلها يُمثّل طفولة يوسف، إذ يقصُّ رؤياه على أبيه يعقوب: (الآيات: 4 – 7).

ثانيًا: تآمر أخوة يوسف عليه لقتله أو إبعاده، وما اتّفقوا عليه بعد المذاكرة وإقناع أبيهم بإرسال يوسف معهم: (الآيات: 8 – 14).

ثالثًا: تنفيذ المؤامرة بيوسف وتغطيتها وتلبيس الأمر على يعقوب: (الآيات: 15 – 18).

رابعًا: التقاط يوسف وخروجه من البئر: (الآيات: 19 – 20).

خامسًا: يوسف في مصر في بيت العزيز، وتبدأ في حياة يوسف مأساةٌ جديدةٌ دوافعها الإغراء والإغواء وسبَبُها العفّة والإباء: (الآيات: 21 – 34).

سادسًا: يوسف في السّجن، ويبدو لنا هنا وجهٌ جديدٌ ليوسف، ذلك هو الدّاعية إلى الله تعالى والموهوب الَّذي كشف الله عن بصيرته، فاستشفَّ المستقبلَ المُغيّبَ من خلال الرُّؤيا والأحلام: (الآيات: 35 – 53).

(1) المبارك، دراسة أدبيّة، ص: 79 - 82.

سابعًا: يوسف في بلاط المَلك بعد خروجه من السّجن وتوليته خزائن مصر: (الآيات: 54 – 57).

ثامنًا: مشاهد متعدِّدة فيها كثيرٌ من الحوادث والأزمات تنتهي بلقائه إخوتَهُ وتعارفهم، وانتقالهم جميعًا مع أبيهم إلى مصر، حيث تصل الحوادث إلى نهايتها، وتفتح أبواب الفرَج على مصراعيها، وينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمه كلِّها: (الآيات: 58 – 101).

لقد احتوت القصَّة أزماتٍ وعُقَدًا كثيرةً، وكان الله دومًا هو الَّذي يُفرِّج الكُرَب، ويحلّ العُقد، ويُخرج يوسف بعنايته من الأزمة.

أمّا فلسفة القصّة العميقة فتتجلّى في الإيمان العميق بالله الَّذي ينصر الحقّ على الباطل ولو طال الأمد، والثِّقةِ بهذا الانتصار، ومواجهةِ أزمات الحياة المختلفة بصبرٍ وثباتٍ وإيمان، والتَّفاؤلِ حتَّى في الشِّدة وترقُّب الفَرَجِ من الله تعالى في الأزمات، والإيمان أنَّ نيَّة الخير والعزم عليه لا يُولِّد في النِّهاية إلّا خيرًا.

وتتمثَّل هذه الفلسفة المؤمنة المتفائلة في أكثر من موقفٍ، وكثيرٍ من الآيات ومناسبات القصَّة، ومنها على لسان يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18، و83]، ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 87]. وقول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: 90][1].

أهمُّ مقاصد السّورة وأغراضها:

أوّلاً: بيانُ قصّة يوسفَ مع إخوته، وما تضمَّنته من أسلوبٍ قصصيٍّ بديع، وما حَكَتْهُ عن كَيدِهم به، ومحنَة رَميهم له في الجُبِّ، وفراقِ والدَيْه، وما واجهه من شدائدَ أخرى في حياته؛ كالرِّقِّ، وكَيد امرأة العزيز بالمُراودة والإغراء، والسّجنِ بعد رَغَد العيش، كلُّ ذلك تسليةً للنّبيّ ﷺ عمّا لقيه من أذى القريب والبعيد، وفيها العزاءُ لما يُلاقيه المؤمن من قريبه لتمسُّكه بشرع الله.

ثانيًا: بيان العِبرة بصبر الأنبياء على البَلْوى؛ كيعقوبَ ويوسفَ عليهما السلام، وكيف كانت العاقبةُ

(1) المبارك، دراسة أدبيّة، ص: 83 - 86.

لهما بعد الابتلاء والصّبر، وتأكيد لطف اللّه العظيم الّذي يمنحه عباده، وأن ما يظهر لنا مما نَظُنَّه من المحَن؛ إنَّما هو عَينُ المنَح.

ثالثًا: الدّعوة إلى التّوحيد في أحلك الظّروف وأصعب المواقف، الّذي تمثَّل في قيام نبيِّ اللّه يوسف بذلك في السّجن.

رابعًا: بيان أنَّ تعبير الرّؤى من العلوم الّتي يهبها اللّه لمَن يشاء من عباده، وهو من أصول النُّبوءات، ونوعٌ من الفُتْيا، والإشارةُ إلى أنَّ من الرّؤى ما فيه تبشيرٌ أو تحذيرٌ من أمرٍ معيَّن.

خامسًا: استعراضُ جملةٍ من تاريخ الحضارة القديمة وقوانينها وتجارتها؛ كاسترقاق السّارِقِ، وأحوال المسجونين، ومراقبة المكاييل، وغير ذلك.

سادسًا: الاعتبار بهجرة قوم النّبيِّ إلى البلد الّذي حلَّ فيه؛ كما فعل يعقوبُ وآلُه، وفي ذلك إيماءٌ للمؤمنين بأن ينتقلوا إلى المدينة النّبويّة مهاجرين؛ تَبَعًا لهجرة النّبيّ ﷺ.

المحور الّذي قامت عليه مشاهد السّورة:

التفريج بعد الرّؤيا ديدنٌ معلوم

المحور الّذي قامت عليه قصّة يوسف ﷺ بكلِّ تفاصيلها هو تحقّق الرّؤيا، وحصول الفَرَج بعد البلاء والشِّدّة؛ فوجه التّشابه كبيرٌ بين الواقع المُؤلم الَّذي عاشه يوسف ﷺ مع محيطه، والواقع الّذي كان عليه رسول اللّه ﷺ مع قومه.

فمن أوجه المناسبة البديعة، والبعيدة في دلالاتها، أن تتناسب القصَّة القرآنيَّة مع واقع المسلمين الَّذي نزلت فيه القصَّة.

ولو نظرنا في كتب تاريخ القرآن وعلومه لوجدنا أنَّ سورة يوسف من السُّور الَّتي تنزّلت في أواخر العهد المكِّيّ، وفيها الإلماح إلى المشابهة بين واقع النَّبِيَّيْن الكريمَيْن، وفيها الإرهاص بفَرَجٍ بعد الهجرة.

وهذا الشَّبَهُ بين ملامح قصَّة يوسفَ وأخيه النَّبيّ محمَّد ﷺ قد لفَتَ نَظَرَ كثيرٍ من المُفسّرين[1]، وعقدوا في مُؤلَّفاتهم أوجهًا للشَّبه بين القصَّتيْن، فالإمام الطَّبريّ في تفسيره يقول: "وهذا، وإن كان خبرًا من الله تعالى ذكَره عن يوسف نبيّه ﷺ، فإنَّه تذكيرٌ من الله لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ، وتسليةٌ منه له عمّا كان يَلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى فيه، يقول: فاصبر، يا محمَّد، على ما نالك في الله، فإنّي قادرٌ على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون، كما كنتُ قادرًا على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا، ولم يكن تَركي ذلك لهوان يوسف عليَّ، ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته، فكذلك تَرْكي تغييرَ ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوانٍ بك عليَّ، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم، ثمَّ يصير أمرُك وأمرُهم إلى عُلوِّك عليهم، وإذعانهم لك، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسّؤدد عليهم، وعلوِّ يوسف عليهم"[2].

فسِيرَة نبيِّنا مُحمَّد ﷺ من أشبَه السِّير بسيرة نبيِّ الله يوسف عليه السلام، وقصَّته مع قريش كقصَّة يوسف مع إخوته، حسَدٌ ومحاربةٌ في البداية واعترافٌ وإجلالٌ وندمٌ في النِّهاية. وإبعادٌ وإقصاءٌ ونُكران وجفاء في الأوَّل، وخضوعٌ والتجاءٌ واستعطاف واستجداء في الآخر، وغيابةُ الجُبّ في محنة يوسف، وغارُ ثَوْر في رحلة محمَّد ﷺ، وسِجنٌ في قصَّة يوسف، وشِعْبُ أبي طالب في قصّة ابن عبد المطلب، وتقريرٌ وإعلانٌ من أعداء كلّ منهما: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾ [يوسف: 91]. والجواب الرَّقيق الكريم من كِلا السَّيدَيْن الكريمَيْن: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف: 92].

وهكذا نزلت هذه السّورة في جو مكَّة الثَّقيل المُظلم لتُبشِّر رسولَ الله ﷺ بمستقبله العظيم المُشرق الزّاهر، فكأنَّ قصَّة يوسف قصتُهُ عليه السلام[3].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 15/562، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/445، والسّيوطيّ، الدّرّ المنثور، 4/500، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/255، والشّوكانيّ، فتح القدير: 3/11.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 15/7.

(3) النّدويّ، النّبوّة والأنبياء، ص: 122 - 124.

اسم السُّورة وعلاقته بمحورها:

الاسم الوحيد لهذه السُّورة (سورة يوسف)؛ ووجه التَّسمية ظاهر؛ لأنَّها قصَّت قصَّة يوسف ﷺ كلّها، ولم تذكر قصَّته في غيرها، كما أنَّه لم يذكر اسم يوسف ﷺ في غيرها، إلّا في سورتي الأنعام وغافر[1]. ولم تُذكر قصَّة نبيٍّ في القرآن الكريم بمثل هذا الإطناب الّذي ذُكرت به قصّة يوسف ﷺ في هذه السّورة.

الخصائص الأسلوبيّة للسّورة:

تضمَّنت سورة يوسف أسلوبًا فذًّا فريدًا في ألفاظها، وتعبيرها وأدائها، وفي قَصصها الممتع اللَّطيف، تسري مع النَّفس سريان الدّم في العروق، وتجري برقّتها وسلاستها في القلب جريان الرُّوح في الجسد، فهي وإن كانت من السُّور المكِّيَّة الّتي تحمل في الغالب طابعَ الإنذار والتَّهديد، إلّا أنّها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طريّةً نديّةً، في أسلوبٍ ممتعٍ لطيفٍ، سَلِس رقيق، يحمل جوَّ الأنس والرَّحمة والرَّأفة والحنان، ولهذا قال خالد بن معدان: "سُورة يوسف ومريم ممّا يَتفكّه بهما أهل الجنَّة في الجنَّة"، وقال عطاء: "لا يَسمعُ سُورَة يُوسُف محزونٌ إلّا استروح إليها"[2].

وقد وُصفت هذه السُّورة بأحسن القصص في قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾؛ لما فيها من العِبر، والحِكم، والنُّكت، والفوائد الَّتي تصلُح للدِّين والدُّنيا، من سِيَر الملوك، والمماليك، والعُلماء، ومَكْرِ النِّساء، والصَّبْر على أذى الأعداء، وحُسن التَّجاوزِ عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد[3].

وقال الآلوسيّ: "ووجه أحسنيّتها اشتمالُها على حاسدٍ ومَحسود، ومالكٍ ومملوكٍ، وشاهدٍ ومشهودٍ، وعاشقٍ ومعشوقٍ، وحبْسٍ وإطلاقٍ، وخَصْبٍ وجَدْبٍ، وذَنْبٍ وعَفْوٍ، وفِراقٍ ووِصالٍ، وسقمٍ وصحَّةٍ، ورَحلٍ وارتحالٍ، وذُلٍّ وعزٍّ. قيل: ولكونها بتلك المثابة من الحُسن تتوفّر الدَّواعي إلى نقلها؛ ولذا لم تتكرّر كغيرها من القصص"[4].

إن الدّارس للقصص القرآنيّ يلحظ ظاهرةً واضحةً هي أنَّ القصص الطّويل يتوزّع

(1) الآيتان: (84 و34) على التّرتيب.
(2) السّمعانيّ، تفسير القرآن: 3/6، والخازن، لباب التّأويل: 2/511.
(3) البغويّ، معالم التّنزيل: 4/212، وابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 11/7.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/368.

على مشاهد عديدة، وتتوزّع المشاهد على سُوَرٍ عديدة في القرآن؛ فقصّة موسى ﷺ وُزّعت في حوالي ثلاثين سورة، وهذه القاعدةُ تُشكِّل سورةُ يوسفَ استثناءً منها.

كما أنَّ قصّة يوسف تعدُّ أنموذج الرّواية التّامّة الحلقات المتسلسلة السَّرد، المصوِّرة للحوادث والأشخاص. وكأنَّ الله تعالى قد صاغ قصَّة هذا النَّبيّ الكريم في سورةٍ مستقلةٍ ليعلم هؤلاء الّذين يشترطون في الإبداع القصصيّ أنَّ القرآن لو شاء أن يُفرد كلّ نبيٍّ بقصَّةٍ خاصَّةٍ في سورةٍ خاصَّةٍ لفَعَل، لكنَّه يُكرِّر قصص الأنبياء في مختلف السُّور لحكمة عليا تقتضيها الدَّعوة الإلهيَّة الّتي نهض برسالتها القرآن.

وتُقدِّم لنا سورة يوسفَ شخصياتٍ وأحداثًا مختلفةً، وكلُّ مَن حول شخصية يوسف من الأشخاص وما حوله من الأحداث يتَّجه إليه مؤثّرًا أو مُتأثرًا، وقد أُحكمت حبكتُها الفنيَّةُ على نحوٍ واقعيٍّ لا يرقى إليه خيالُ مُتفنِّنٍ، بحيث يُتبع العقدة حلّها الطّبيعيّ، وإذا كان لنا أن نجعل من رؤيا العزيز مِلاطًا يُمسك اللّبِنات في دور القصَّة الأوَّل، فإنّ صُواع المَلك واتّهامَ الأخ بسرقته هو الملاط الآخر في الدَّور الثّاني، إذ دارت حولهما الأحداث في تتابع منطقيٍّ منتظم متتابع[1].

وأهمُّ ما يُميّز سورة يوسف عن غيرها من السّور أنّك لا تكاد تجد فيها آيةً من آياتها إلّا أصبحت مَثَلًا بين النّاس، من مثل: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ [يوسف: 18] و﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20] و﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: 21] و﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: 26] و﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: 41] و﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ﴾ [يوسف: 92] و﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86] و﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف: 28] و﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: 51] وغيرها.

فضلًا عن أنّها انفردت بمجموعة من الألفاظ الّتي لم تَرد في سورة أخرى سواء أكانت أسماءً أو أفعالًا؛ من نحو: ﴿ٱطْرَحُوهُ﴾ [يوسف: 9]، ﴿يَرْتَعْ﴾ [يوسف: 12]، ﴿دَرَاهِمَ﴾ [يوسف: 20]، ﴿ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يوسف: 20]، ﴿وَغَلَّقَتِ﴾ [يوسف: 23]، ﴿هَيْتَ﴾ [يوسف: 23]، ﴿شَغَفَهَا﴾ [يوسف: 30]، ﴿خُبْزًا﴾ [يوسف: 36]، ﴿حَصْحَصَ﴾ [يوسف: 51]، ﴿وَنَمِيرُ﴾ [يوسف: 65]، ﴿صُوَاعَ﴾ [يوسف: 72]، ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف: 85]، ﴿تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ [يوسف: 94].

(1) البيوميّ، البيان القرآنيّ، ص: 222.

يُضاف إلى ذلك أنّ السّورة امتازت بأسلوبٍ عجيبٍ من الإيجاز والحذف، بين تتابُع المَشاهِد واختلاف البلاد، ومع ذلك لا يكاد يُحسّ المرء بهذا التّنقّل بين مشاهدها.

المناسبة بين سورة يوسف وسورة هود:

القصص في سورة هود لبيان عاقبة الأمم، وفي قصة يوسف لبيان عاقبة الرسول

المناسبة بين سورة هود وبين سورة يوسف أنّ سورة يوسف مُتمِّمةٌ لما فيها من قصص الرُّسل ﷺ والاستدلالُ في كلٍّ منهما على كونها وحيًا من الله تعالى دالًّا على رسالة محمَّد خاتم النَّبيين ﷺ بآيتيْن متشابهتيْن؛ ففي آخر قصّة نوحٍ من الأولى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود: 49]، وفي آخر سورة يوسف: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: 102]، وإشارة التَّأنيث في الأُولى للقِصَّة المنزّلة بهذا التَّفصيل والبلاغة العجيبة، وقيل: للسُّورة، وإشارة التَّذكير في الثّانية لقوله تعالى في أوّل السُّورة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾.

والفَرْقُ بين قصّتها وقصص الرُّسل في الَّتي قبلها وفي سورة الأعراف وغيرها، أنَّ تلك قصصٌ للرُّسل مع أقوامهم في تبليغ دعوة الرّسالة والمحاجّة فيها، وعاقبة مَن آمن بهم ومَن كذّبهم؛ لإنذار مشركي مكّة ومُتّبعيهم من العرب، وقد كرِّرت بالأساليب والنُّظُم المختلفة لما فيها من أنواع التّأثير ووجوه الإعجاز.

وأمّا سورة يوسف فهي قصَّة نبيٍّ واحدٍ وُجد في غير قومه قبل النُّبوّة صغير السّن، وبلغ أشُدّه واكتهل فنُبِّئَ وأُرسل؛ ودعا إلى دينه، وكان مملوكًا ثمَّ تولَّى إدارة الملك لقُطر عظيم، فأحسن الإدارة والتَّنظيم، وكان خير قُدوةٍ للنّاس في رسالته وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وطوارئها وطوارقها؛ وأعظَمُها شأنه مع أبيه وإخوته آل بيت النُّبوّة، فكان من الحكمة أن تُجمع قصّتُه في سورة واحدة.

وهي أطول قصَّة في القرآن، افتتحت بثلاث آياتٍ تمهيديّة في ذِكْر القرآن وحُسن قَصَصه، ثم كانت إلى تمام المئة في تاريخ يوسف، وخُتمت بإحدى عشرة آيةً في الاستدلال بها على ما أنزلها الله لأجله من إثبات رسالة خاتم النَّبيّين، وإعجاز كتابه، والعِبرة العامّة بقصص الرُّسل عليهم السلام[1].

المناسبة بين فاتحة السّورة وخاتمتها:

ابتداءُ السّورة واختتامها بالحديث عن القرآن، مُؤكِّدةً صِدْقَه ووحْيه من عند الله

تُعيد سورةُ يوسفَ في ختامها ما ابتدأتْ به في أوَّلها، فقد بدأت بالقرآن، مُؤكِّدةً أنَّه تنزيلٌ من الله تعالى وأنَّه جلي واضح فيما يذكره: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾. وخُتمت بالقرآن نفسه، مُؤكِّدة صدقه ووحيه من عند الله، وتوافقَهُ مع الرِّسالة الإلهيَّة القائمة عند نزوله، وتفصيلَهُ لكلِّ شيء جاء به، وبالأخصّ ما جاء في وحدة الألوهيَّة وعبادة الله وحده: ﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [يوسف: 111]، ثم زادت في الختام تكَفُّلَهُ بالهداية والرَّحمة لمَن آمن: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝١١١﴾ [يوسف: 111][2].

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/207.

(2) البهيّ، تفسير سورة يوسف، ص: 59 - 60.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»